

المقدمة

ما من مدينة حظيت باهتمام الباحثين والمؤرخين مثل مدينة القدس ، وكذلك رجال اللاهوت والسياسة ، ويلاحظ أن جل الكتابات غير العربية لم يتحرر بعد من تأثير أساطير العهد القديم من الكتاب الذى يقده اليهود ، بل إن غالبيتها يداري هذه الأساطير ويخشى من أتباعها ، أو يسعى لتسويقها بطرق ملتفة للمجتمعات الغربية مع أن السمة الأساسية هي الحياد والصدق والصراحة وقد يكون هذا مسوغاً للمؤرخ ، وصحيح أن التاريخ خبر ورؤية ، لكن لا يجوز اعتماد الخبر المزيف ، كما لا يجوز أن تتحول الرؤية إلى تأويل ، لأن في التأويل تعطيل وهذه الأساطير كانت وما برحت ميداناً رحباً للقصاص والوعاظ ، والمبشرين والخطباء ، والكثيرين من هؤلاء في الغرب المسيحي ، وبين المسلمين المصابين بوباء الإسرائيليات ، وأشد ما يخشاه الإنسان أن الجهل المترافق مع التعصب يقود إلى مزالق خطيرة جداً وقد تصدى مؤخراً واحد من السلفيين ، للبحث في صحة الأحاديث المتعلقة بالصخرة ، ولبت الأمر إقتصر على هذا ، بل خلص إلى القول بعدم صحة جميع الأحاديث ، وأن الصخرة حق لليهود ، أغتصبه المسلمون ، ولم ينتبه هذا الجاهل المخلط أنه حين قال بالاغتصاب أتهم النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حين صلى هناك بجميع الأنبياء يوم الإسراء ، وأن المعراج لم يكن من فوق

الصخرة إلا لحكمة ربانية ، أقلها أن طريق السماء يمر عبر القدس إلى مكة المكرمة والمدينة ، والتفريط في أي جزء من القدس مقدمة للتفريط في مكة والمدينة ، وشملت التهمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حين قدم إلى القدس فتسلمها محرراً وفتش عن موقع الصخرة ، وإلى جانبها أختط محراب المسجد العمري أو المسجد الأقصى وما من أمر أضر بالفكر الإسلامي خاصة في التفسير والأخبار والقصص مثل الإسرائيليات ، وعجباً يفعلون ، كيف أقدم بعضهم على تفسير كلام الله بكلام الحاخامات ، وما زالوا ، أوليس هؤلاء ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، والمصادر المعتمدة لتاريخ القدس القديم ، هي نتائج الحفريات الأثرية فيها ، وفي جميع أرجاء بلاد البحر المتوسط ، مع الآثار والكتب والمدونات إن توفرت وفحصت رواياتها ومحصت وفق قواعد البحث التاريخي ، وكانت القدس قد شهدت حفريات أثرية ، تولاها غربيون منذ عام ١٧٩٩م ، فشوهت النتائج ، لأنها جرت على أيدي هواة رجال لاهوت ، استهدفوا البرهنة على صحة مروييات العهد القديم وليس كشف الحقيقة ، ونحن هنا لا نبغى إلا الحقيقة فكل ما يعيننا هنا هو ذكر تاريخ القدس كما جرت أحداثه لا نبغى إثبات شئ عكس ما كان ولا نبتغى إلا وجه الله .

أسامة عبد الرحمن